

المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية

(91) - وقوله تعالى: وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَسَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَي الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ؟ (1). وخلاصة هذا التعليق على المشيئة الإلهية في كلام المشركين والقياس الاستثنائي الوارد في الآيتين ان الله تعالى لو شاء وتعلقت إرادته بأن لا نشرك به ما كنا لنشرك به أحداً ولم نحرم من دونه من شيء، وحيث إننا نشرك به غيره ونحرم من دونه الأشياء علمنا بأن إرادته لم تتعلق بالتوحيد ونفي الشرك، وأيضاً لم تتعلق إرادته ببعث الأنبياء والوحي والكتب، وأخيراً يكون الشرك حق وبعث الرسل والوحي باطل، فكان جواب القرآن لهؤلاء هو الاحتجاج عليهم بما لديهم من علم فيما يقولون فقال: هَلْ عِنْدَكُمْ مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَدَنَا إِن تَدَّبِعُونِ إِلَّا الظَّالِمِينَ وَإِن أُنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ؟ (2). ومن ذلك كله يتحصل ان الشرك يستند في إثباته إلى ضرب العقل عرض الجدار أولاً وبالمباشرة ومن ثم نفي الوحي، تنبيه: مما تقدم يظهر للمتأمل بطلان ما استدل به المشركون - من القياس الاستثنائي - على شركهم، وان ذلك كان بإرادة الله ومشيئته، ويظهر أيضاً بطلان محاولتهم إنكار الوحي وذلك لعدم تفريقهم بين الارادتين التكوينية والتشريعية، فإن إرادة الله التشريعية تعلقت بأن يكون الإنسان من أهل التوحيد، وهذه الإرادة تتحقق على يد _____ 1 - سورة النحل : 35. 2- سورة الأنعام :